نجران

وقوافل المهتدين

إعداد
النذير العريان

بسم الله الرحمن الرحيم

النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ

عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ كَمَثَلِ رَجُلٍ أَتَى قَوْمًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي رَأَيْتُ الْجَيْشَ بِعَيْنَيَّ، وَإِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْعُرْيَانُ، فَالنَّجَاءَ فَأَطَاعَهُ طَائِفَةٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَأَدْلَجُوا، فَانْطَلَقُوا عَلَى مَهَلِهِمْ، فَنَجَوْا وَكَذَّبَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ، فَأَصْبَحُوا مَكَانَهُمْ، فَصَبَّحَهُمُ الْجَيْشُ، فَأَهْلَكَهُمْ وَاجْتَاحَهُمْ فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ أَطَاعَنِي، فَاتَّبَعَ مَا جِئْتُ بِهِ وَمَثَلُ مَنْ عَصَانِي وَكَذَّبَ بِمَا جِئْتُ بِهِ مِنَ الْحَقِّ»[1].

■ قصة هذا المثل:

يقول الزبيدي (في تاج العروس): إن أول من قال: أنا النذير العريان هو زبير الخثعمي، وهو القول الذي صار مثلا عند العرب بعد ذلك.

ويقول ابن منظور (في لسان العرب): من أمثال العرب في الإنذار قولهم أنا النذير العريان.

وقيل إن أصل المثل لرجل من خثعم يقال له زنير أو زبير بن عمرو الخثعمي، سلبه العدو ثوبه وقطعوا يده، فانطلق إلى قومه نذيرًا على تلك الحال.

■■■

(١) صحيح البخاري (٧٢٨٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إنَ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[3].

أما بعد:

فلا يخفى عليك أيها القارئ الكريم، أن القرآن الكريم لم يعتمد أسلوباً واحداً لإيصال رسالته إلى الناس، بل تعددت أساليبه وتنوعت، فهو حيناً يعتمد أسلوب الحوار، وحيناً آخر يعتمد أسلوب ضرب المثل، وأسلوب القصة من الأساليب التي اعتنى القرآن الكريم بها عناية خاصة؛ وليس ذلك بغريب؛ لأن القصة منذ القدم مهوى القلوب وبغية الأسماع .

---

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: (٧٠-٧١).

بل وأمر الله نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يقص القصص لقومه لما فيها من التثبيت لأهل الحق، والاتعاظ والاعتبار لأهل الباطل، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾[١] وقوله: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾[٢]، وقوله: ﴿فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾﴾[٣].

ولقد جعلت بين يديك – أيها القارئ الكريم – جملة من القصص الحقيقية لأناس هداهم الله بفضله، وكرمه، ومنته، من الشرك إلى التوحيد، ومن البدعة إلى السنة، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الظلمات إلى النور، فتركوا المذهب الإسماعيلي، ودخلوا في مذهب أهل السنة والجماعة، فوجدوا في دنياهم السعادة بعد الشقاوة، والسعة بعد الضيق، والعز بعد الذل، والأنس بعد الوحشة، وسيجدون في أخراهم الجنة والرحمة والمغفرة بفضل الله وكرمه ومنته.

وحتى لا نُتهم بالكذب والافتراء لتجرد القصص من الأسماء!! أقول إن إيراد هذه القصص مجردة من أسماء أصحابها لا يعني كذبها واختلاقها ،لأن في إخفاءها مصلحة وفي إظهارها مفسدة، ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذا منهج قرآني ونبوي ففي قصة الحديبية يقول الله تعالى: ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَئُوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِّيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾﴾[٤].

---

(١) سورة هود، الآية: (١٢٠).

(٢) سورة يوسف، الآية: (١١١).

(٣) سورة الأعراف، الآية: (١٧٦).

(٤) سورة الفتح، الآية: (٢٥).

فمعنى قوله: ﴿ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ ﴾ أي: ولولا رجال مؤمنون مستضعفون ونساء مؤمنات بين أظهر هؤلاء الكافرين بـ «مكة»، يكتمون إيمانهم خيفة على أنفسهم لم تعرفوهم؛ خشية أن تطؤوهم بجيشكم فتقتلوهم، فيصيبكم بذلك القتل إثم وعيب وغرامة بغير علم، لكنَّا سلَّطناكم عليهم. فتأمل كيف أن الله أخفى أسماءهم ولم ينكر عليهم إخفاء أسمائهم في مثل هذه الحالة لأن في ذلك مصلحة.

وفي قصة موسى مع فرعون قال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

فتأمل كيف أن الله لم ينكر على هذا الرجل إخفاء اسمه في مثل هذه الحالة لأن في ذلك مصلحة ولو أنه أظهر اسمه لحصلت المفسدة بقتله من فرعون وقومه وما استطاع أن ينطق بالحق.

وأما كتم الإيمان من السنة فالأدلة على ذلك كثير ليس هذا مقام سردها، ومنها زمن الدعوة السرية وكل من آمن فيها من الرجال والنساء والصبيان دليل على مصلحة كتم الإيمان ومن ذلك قصة إسلام أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال له الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا أبا ذر، اكتم هذا الأمر»[2] يعني (أمر إسلامه). وفيه دليل على جواز كتم الإيمان لمصلحة أو خشية ضرر ونحو ذلك.

---

(١) سورة غافر، الآية: (٢٨).

(٢) صحيح البخاري (٣٥٢٢).

ولا شك أن المصلحة في إخفاء أسماء أصحاب هذه القصص لأنهم في حكم المستضعف الذي لا حول له ولا قوة أمام من تسلطوا على من وافقهم في مذهبهم فكيف بمن فارقهم وخالفهم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين. آمين.

قصص المهتدين

القصة الأولى

فهذه أولى القصص التي سأوردها لك ضمن هذه القوافل، والتي أوردها صاحبها في إحدى المنتديات (منتدى الحوار مع الإسماعيلية) لعام ١٤٣٢هـ، والتي كانت نتيجة لمراجعته لنفسه وقتاً طويلاً، متأملاً لآيات القرآن الكريم، ومقارناً بها ما ورد في كتب المذهب الإسماعيلي، والتي وجدها مخالفة لكتاب الله عز وجل حيث قال:

أيها الأخوة جميعاً:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .....

أعلن هنا وأنا بكامل وعيي وقواي العقلية ... وبنية صادقة وأمل متشبث بحبل الله الذي لا ينقطع، أعلن براءتي من كل قولٍ قلته، أو حوار أجريته، أو لفظ نشرته، أو عبارة حررتها، كما أبرأ من مذهب اتبعته، ونافحت عنه. أعلن أمام الله العظيم الكريم القادر، الإله الذي آمن به أول خلقه وآخر رسله، وآمنت به جميع رسله، وأنبيائه، وأوليائه، وملائكته، وإنسه، وجنه، وسمائه وأرضه، وشجره وحجره، وبحره وبره، من أمنت به طوعاً وكرها، وأعلن أنني مؤمن بإله واحد، ورب واحد، وخالق واحد، من سمى نفسه - الله - ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ وغيرها من الأسماء.

وأبرأ من قولي في المبدع، والغيب، والأول، والعقل الكلي، والتالي، والعقول، وألزم نفسي أنني أومن بإله واحد لا شريك له ..... هو الإله العالم، القادر، الرب الرحيم، الغفور، الودود، العظيم، الخالق، الرازق، المحيي، المميت.

وأبرأ من كل ما اعتقدت به جهلاً، من بعد ما ظهرت لي الحقيقة جلية كنور الشمس، من خلال كثرة قراءتي لكتاب الله، فلم أجد فيه شيئاً مما تشير إليه فلسفة وعلوم كتبنا، والتي أبرأ إلى الله من كل ما فيها من مخالفات لكتابه وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وبالخصوص كتاب راحة العقل، وكنز الولد، وسرائر وأسرار النطقاء، وكتاب الهفت، وكتاب الكشف، وأعلن لله عالم السرائر ولجميع المسلمين، أنني سلكت طريق الأئمة الأطهار الأبرار الأخيار، وعلى رأسهم الإمام علي بن أبي طالب، وأبناؤه: الحسن، والحسين، وزين العابدين، ومحمد الباقر، وجعفر الصادق، عليهم السلام جميعاً؛ وإخوانهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وصحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ الذين ترضى الله عليهم في كتابه وخصهم بقرآنه ورضوانه.

وأبرأ مما قلته في الله العلي القدير، الإله الواحد الرب الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، الذي ما انبعث منه شيء ليخلق، ولا أولٌ ليحيي ويميت ويرزق، فهو الله كما هو لا أعلم ماهيته، ولا كيفيته، سمى نفسه بأسماء منها الله الواحد القهار، والإله والرب، أسماء حسنى وطلب منا أن ندعوه بها.

وأعاهد ربي وإلهي الواحد الأحد، من هذه اللحظة أن أبحث عن الحق، الذي وجدت كثيراً من معالمه في كتب أهل السنة الأوائل، وبعض كتب الأواخر.....

وإني إذ أعلن هذا، لأجدد ولائي لله، ثم لرسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثم لأئمة الهدى الذين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ورضوا عنه، ولن أقدح فيهم بعد اليوم، ولا في أمهات المؤمنين، وهذه براءتي أعلنها لكم من هنا، ما جئت إليكم مضطراً ولا مجبراً، بل قولاً صادقاً أقوله وأنا بكامل قواي العقلية، وباختيار تام وقد ألزمت نفسي، أن أكون من الباحثين عن الحق أينما وجد، وأن أتبعه أينما حل.

ولقد تجاوزت بفضل الله حدود الممنوع والمسموح في مذهبنا، وقرأت أكثر الكتب السرية والجهرية، ولا أنكر أنني أعجبت كثيراً بفلسفتها، وبنظمها، وسبكها وحبكها، ولكني وحين أقرأ، القرآن لا أجد شيئاً مما فيه يشير إليها، فعلمت هنالك أنني محاسب بما في القرآن، وليس بما في كتبنا، وأن الحجة القائمة عليَّ في القرآن وليست في كتبنا.

ولقد قرأت القرآن ولله الحمد، وأتممته في أيام تلت عيد الفطر لهذا العام (١٤٣٢هـ) وهو سر انقطاعي عن المنتدى وابتعادي عنه، فما وجدت فيه شيئاً يحاكي كتبنا، ولا عموميات مذهبنا، بل وجدت العكس تماماً، فرأيت أن أتبع كتاب الله وأن أترك كتباً لا أعلم من كتبها ولا من ألفها أو جمعها وهي كتب: (لا سند ولا معرفة بأئمتها، ولا بدعاتها من حيث الثقة والعدالة والصدق).

ومن هنا ومن هذا المنبر المبارك أعلن أنني أبرأ من إسماعيليتي، وأني ذاهب إلى الله ليهديني، ربي هب لي علماً واجعلني من الصالحين، اللهم ثبتني على ما أردت من الحق وأرني إياه حقاً لأتبعه وأرصده وأسير خلفه وأن لا أميل أو أحيد عنه ....

اللهم أني مهاجر إليك، فلا تتركني بعد أن تركت كتبي التي خالفت قرآنك ودلائله وحججه وبراهينه ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾، وألزمت

نفسي بأن أعانق كتابك وألزمه، وأجالسه ليؤانسني، وأتلوه بقدر استطاعتي فثبتني على ذلك، اللهم إني تركت أموراً اشتبهت عليَّ فلذُت بكتابك الكاشف للشبهة والماحق لها .....

اللهم حرم نفسي وجسمي وعقلي النار التي أنكرتها وأنكرت وجودها تبعا لهواي، الذي ناله من كتبنا ما ناله، وآمنت بجنتك، ونارك، التي لا أعلم ماهيتها إلا إشارات مما نزلته في كتابك وكما جاء وصفهما فيه.....

اللهم إني آمنت بك إلها وربا قادراً، محيياً، مميتاً، رازقاً، رحيماً، ما كان قبلك شيء، ولن يكون بعدك شيء، أنت كما أنت، لا أعلم ماهيتك، أمرتني أن أناديك بأسمائك الحسنى فناديتك أنت ربي وإلهي .....

اللهم حرم على نفسي، وجسمي، وعقلي، النار وأدخلني في عبادك الصالحين، وقربني من نبيك محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وأخيه علي وسبطيه وأصحابه الكرام، الذين رضيت عنهم ورضوا عنك . أمين يا الله.

القصة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الخبير، والصلاة والسلام على السراج المنير والهادي البشير النذير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فمنذ أبصرت عيناي النور وبدأت أميز ما حولي كان أبواي ومجتمعي الذين حولي يسيرون على بركة الداعي المكرمي، وكنت أذهب مع أبي إلى شيخ الطائفة للتبرك به وتقبيل يديه وركبتيه طلباً للشفاعة، وبعداً من غضب الشيخ المقدس، الذي بغضبه يغضب الرب في سمائه.

وكان أبي وأمي ومجتمعي يحرمون تحريماً قطعياً المساس بشخص الشيخ المقدس حتى قيل لي إنه يخشى على المتطاول عليه خروجه من الملة.

وكان أبي يأخذ كل عام خراج ماله الذي أدخره من مزرعتنا ليذهب به إلى بيت المال، وكان ذلك لا يوافق على دفعها إلى البيت حتى يأذن له الداعي المقدس بتقديمها وقبولها مع إعطائه ورقة يضعها معه حتى يدفن وتكون له شفيعةً عند الإمام الوصي.

وكنت أسمع السباب واللعائن تنزل على اليامية (السنة) الذين يسمون عندنا (بقوم عائشة) و(أذناب أبي هريرة) و(كلاب بني أمية) و(بائعو الدين).

وكنت أسمع فيهم كلاماً لاذعاً شديداً جداً جداً جداً حتى إنني قد قيل لي أنا ومن معي من أترابي من تلاميذ المدرسة الدينية الإسماعيلية أنهم أشد كفراً من اليهود والنصارى، وأي امرئ يتمذهب على مذهبهم من بني قومنا فإنه ليس أصلاً من تلك القبيلة لأنه من شواذ الخلق الذين انطووا تحت عباءة القبيلة، وأن هذا هو قدر الله سبحانه أنه يخرج من ليس له أصل من الدعوة الإسماعيلية حتى تكون صافية صفاء اللبن لبني قومها الخادمين.

وكنت حين أذهب في الطرقات كنت أعرف صاحب السنة، بطول لحيته وقصر ثوبه وسواكه الذي في فمه (كما درسنا أنه يأكل الحطب كالتيس).

ولما بلغت سن السابعة أدخلني أبي المدرسة الحكومية وكان معي في المدرسة عدد من الطلبة السنة، وكنت أشمئز منهم وكنت أغلظ عليهم وهم يبادلوني الابتسامة التي تجعلني أصارع أفكاري التي درسوني إياها منذ نعومة أظفاري.

ولازلت هكذا إلى أن توجهت إلى المرحلة الثانوية حيث بلغت سن الواحدة والعشرين فكنت شاباً مراهقاً حيث تم نقلنا إلى محافظة يدمة (١٨٠ كيلومتراً) شمال مدينة نجران وهي إحدى محافظات منطقة نجران، وكنت مشمئزاً من هذا النقل التعسفي الذي نقلني من نجران إلى مدينة اليامية السنة وكنت أذهب إلى المدرسة من مدينة نجران فجراً وأعود إلى البيت الساعة الخامسة مساء وكان طلاب المدرسة جلهم من اليامية السنة وكنت أول الأمر لا أخالطهم إلا في شأن الدراسة.

وبعد ذلك بدأت الرهبة التي تمتلكني منهم تذهب مني فعرفت أنهم بشر مثلنا لا يحملون أي ضغينة على أحد، وأنهم ياميون أقحاح ذو نسب صافٍ، فأخذت أذهب معهم إلى جميع ما يذهبون إليه من مقناص للصيد ورحلات برية.

وكان معنا شباب ملتزمون قد بدأ الالتزام عليهم، وكنت لا أحبهم مما درست عنهم، ولكنني أرى هؤلاء النفر بالأخص أناساً طيبين إلى صورة لا يتصورها المرء وكانوا يتلاطفون معي وكانوا من قبيلة آل مطلق اليامية، وكانوا يتوددون لي حتى بدأ حبهم يمتلك شغاف قلبي فأحببتهم، ولكن مع الحرص على مذهبي الذي أعتقده.

وكان الشباب الملتزم يمرحون معنا ثم بعد ذلك يقومون بالوليمة ثم يأخذون ساعة يتحلقون فيها حلق فيتكلم أعلمهم عن أمور الدين، والدنيا، وأمور الآخرة، وعقيدة التوحيد، وأن الله لا يحتاج له وسائط من الناس بل الله قريب منا يسمعنا وهو في غنىً عن الوسائط وأنَّ الإسلام ما أتى إلاَّ لمحاربة هذه الشركيات ..... ألخ.

فكان هذا كلام في صميم القلب يتماشى مع فطرتي السليمة فكنت أتصارع مع نفسي:

لماذا لا نعبد الله من دون واسطة المكرمي؟

هل المكرمي وكل على رقابنا، ودنيانا، وآخرتنا؟

وهل هو إلا بشر مثلنا؟

فما الذي فضله علينا حتى نعطيه أموالنا، ونتعلق به تعلق العبد بربه ؟!

لماذا لماذا لماذا ؟!!

فأخذت أصارع نفسي صراعاً مستميتاً فلما أتى آخر العام الدراسي، أقفلت راجعاً إلى أهلي فلقيتهم على حالهم من الشرك والضلال وطاعتهم للمكرمي، فكرهت العيش في هذا الجو الكئيب، وتمنيت أن أرجع إلى محافظة يدمة.

وكنت أخبيء صراع نفسي أمام أهلي، وكنت أجاريهم في عبادتهم حتى أتى العام الدراسي فذهبت إلى المنطقة الشرقية للدراسة هناك فسعدت بذلك؛ لابتعادي من جو دجل المكرمي الكئيب، فأتينا مدينة الجبيل ودرسنا في مدرستها الثانوية (مدرسة أم القرى الثانوية بالجبيل) ويالله‌ول من كان معي من طلبة نجران!!

كان ثلاثة من الأصدقاء الأعزاء في محافظة يدمة اثنين من الشباب الملتزم من آل مطلق اليامين والآخر من آل عرجاء ففرحت فرحاً شديداً فلازمتهم.

وفي أحد الأيام أتاني أحد الإخوة المطلقيون، وقالوا لي هلم معنا إلى مدينة (....) لكي ننفس عن أنفسنا جو الدراسة الوخيم فذهبت معهم وكنت أنا والثلاثة طلاب من محافظة يدمة واثنين من قحطان وواحد من عتيبة وشمري واحد وثلاثة من سبيع.

فذهبنا يوم الأربعاء وقد عزمنا على قضاء العطلة الأسبوعية في هذه المدينة، فكنا نمشي في أسواقها إذ بالمآذن تصدح بالأذان فذهب أصدقائي إلى المسجد، وأنا ظللت خارجاً حتى خرج من في المسجد ولكن أصدقائي لم يخرجوا بعد فدخلت عليهم لأستطلع الأمر فإذا بهم متحلقون حول شابٍ بهي الوجه يشع النور من وجهه يتكلم في أمور الإيمان والتوحيد فأتيت وجلست خلف صاحباي اليامين فنظرا إليَّ فتبسما في وجهي مندهشين فابتسمت في وجوههما فأوسعا لي مكاناً بينهما، فأخذت أستمع إلى كلام ذلك الشاب فكان هذا الشاب يقول

كلاماً يبدد ما في جوفي من هموم، وكان كلام هذا الشاب كالسلسبيل على قلبي، حتى غشاني إحساس غريب لأول مرة أشعر به منذ أن ولدتني أمي أنه شعور الحبيس الذي أعتقت رقبته، وشعور المسحور الذي فك عنه سحره، فكان حديث الشاب كالماء البارد على الظمأ، شربت منه حتى ارتويت نعم شربت من معين التوحيد حتى تهدقت عروق جسمي بالإيمان الحق.

فأخذ الشاب الذي عرفت فيما بعد أنه من الشباب القطري الذي بذل نفسه للدعوة في سبيل الله، وكان معه ثلة من أترابه أتو معه من بلاده، أخذ يسألنا واحداً واحداً، عن الذي استفاده من هذا الحديث فكل أدلى بدلوه وشعوره ولما أتى إليَّ وسألني لم أتمالك نفسي فبدأت بالنحيب فأخذت أنحب وأبكي بكاءً ضج منه المسجد وكان إخواني زملاء الدراسة يمسحون رأسي وظهري ثم بدأ بالدعاء.

ومن بعد ذلك انصرف الناس وبقيت أنا وزملائي والدعاة القطريون.

فقال لي الداعية القطري هاه يا محمد ماذا يبكيك؟

قلت له: الذي أبكاني هو معرفتي الدين الحق دين التوحيد ومنهج السلف وكأني قد ولدت من جديد وأصبحت حراً لا يملك رقبتي إلا ربي... فعرفته بنفسي وعرّفني بنفسه.

وقال أنا أخوك في الدين والنسب (.....، بن....، بن.....المري) وهؤلاء إخوانك في الإسلام فلان وفلان وفلان من الشباب القطري.

ثم ذهب وذهبت وانصرفت مع أصحابي وأصريت عليهم أن يشتروا لي كتب التوحيد فقاموا مأجورين بإهدائي جميع كتب التوحيد ومكثت عليها أدرسها ليلاً ونهاراً حتى لما أغلقت المدرسة عدت قافلاً مع أصحابي إلى نجران....

وهنا رجعت إلى أهلي ومجتمعي بكل جسارة فما بين تافل في وجهي وقائل إنك مسحور، وقائل إنك جننت، وإنك كافر، فذهبوا بي إلى الداعي المكرمي، فحاول ثنيي، إلا أني أبيت، فحاول بكل السبل سحري.

ولكن كان معي مايبدد سحرهم ويرده في نحورهم معي كتاب الله وهدي نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فأثَّرت على أقراني من أبناء عمي فأدخلتهم في الدين الحق وأتيت بهم سبعة وأنا معهم إلى المسجد، الذي اهتديت فيه على يد الشاب الموحد فكان ولله الحكمة في ذلك أن وجدت صاحبي بعد ثلاث سنوات من اهتدائي، على يد الشاب القطري (..... المري) في المسجد فأتيت إلى الشاب المري معانقاً ومقبلاً رأسه وقد التزمت شكلاً ومظهراً ويقيناً.

فسألته ألم تعرفني يا شيخ؟

قال لي: لا والله كأنني قد رأيتك.

فقلت له: أنا صاحبك في هذا المسجد في تلك السنة التي سار معي كذا وكذا.

فكبر الداعية القطري واحتضنني وقبل رأسي.

فقلت له: هؤلاء أبناء عمي قد أتيت بهم طائعين لله كافرين بالمكرمي.

فكبر الداعية القطري وقال لي: تصدق أنني لما ذهبت منك وأخبروني

أنك ذهبت إلى نجران قلت إنهم سوف يضيقون عليك حتى ترجع في ملتهم، ولكن خاب ظني وصدق إيمانك يا فتى.

فتعانقنا طويلاً فذهب كل منا إلى طريقه يدعو إلى الله.

القصة الثالثة

(قصة فتاة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيراً ...

في البداية أحب أن أهنئكم بدخول الشهر الكريم أسأل الله أن يوفقنا وإياكم لصيامه وقيامه وأن لا يكون حظنا منه الجوع و العطش والسهر والتعب.

رسالتي أقدمها لأهلنا وأحبابنا إسماعيلية نجران، يام العطاء والكرم والشجاعة والنخوة، يام الأحرار أن يكون رمضان هذه السنة وقفه صادقة مع النفس.

تأمل مذهبك ومذهب أهل السنة والجماعة اخلع عنك لباس التعصب والقبلية، ولا تقل دين أبائنا وأجدادنا، فتصبح كمن قال الله فيهم: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

أخي؛ تفكر ما هذا الدين القائم على الشركيات والتوسلات لغير الله، والخمس، والفكاك، وغيرها كثير؛ دين أصبح المكرمي فيه يوزع صكوك فكاك من النار! ما هذا الهراء؟ ويتقربون بسب صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وتجاهلنا قول الله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا

(١) سورة الزخرف، الآية: (٢٢).

﴿ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾[1]

وقذف زوجة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، في عرضها وهي مبرأة من فوق سبع سموات، ما هذا المذهب القائم على حقن النفوس بالعداء والكراهية واللعن والسب ..

■ نصيحة من قلب أخت محبة لكم:

نصيحة أخت مؤمنة أدخلها عليها إيمانها وحتّمها عليها إسلامها. اقرأ القرآن بتدبر وخشوع وصفاء ذهن، واقرأ ما يسمى بالصحيفة المملوءة بالشركيات والتوسلات والعبارات الغامضة.

أخص بحديثي من أبناء الإسماعيلية المتعلمين والعقلاء منهم، وضع نصب أعينكم أن الله خلقنا لعبادته وحده، فعليك أن تطهر عبادتك وتجعلها خالصة لله وحده وتتقرب لله وحده، ولا تلتفت إلى غير الله كائناً من كان قال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[2]

■ أخي وأختي الإسماعيلية:

طهروا عقيدتكم من الشركيات والتوسل بـ (إمام الزمان، و علي، وفاطمة، والحسين .....) والله وتالله إننا نتقرب إلى الله بحب أهل البيت، وأتباعهم ولكن العبادة لله وحده.

اتركوا عنكم دين التقية وهي في الأصل (كذب مغلف) تفكر في نهاية المطاف قبر ستدخله وحدك، وبعده إما جنة، أو نار، نسأل الله السلامة.

---

(١) سورة التوبة، الآية: (١٠٠).

(٢) سورة الزمر، الآية: (٣).

■ **أحبتي. عقلاء قبيلتي (يام) من الإسماعيلية:**

تحرروا، أنقذوا أنفسكم من هذا المذهب الدخيل، وتجردوا لله وحده، وأسلموا له قلوبكم، فاعبدوه موحدين له بما شرع في كتابه وسنة نبيه، وخذوا الدين من أهله وهم جماعة المسلمين.

أسأل الله لنا ولكم الهداية والتوفيق .

(أختكم المخلصة)،،،

القصة الرابعة

(قصة شابة اهتدت إلى مذهب السنة)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الخبير، والصلاة والسلام على السراج المنير والهادي البشير النذير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فكانت بداية هدايتي عندما كنت أدرس المرحلة المتوسطة، فقد التحقت بمدرسة تحفيظ القرآن، وكانت مديرة المدرسة إسماعيلية قد هداها الله لمذهب أهل السنة والجماعة، وكانت من حِرَاز، ووالدها من كبار فقهاء الإسماعيلية.

فكانت تقدم لي النصح على الرغم أني لا أعلم عن هذا المذهب إلا إسبال اليد في الصلاة فوالدي لم يكن يهتم أن يثقفنا ويعلمنا أصول هذا المذهب مكتفياً أننا نصلي.

ولكن عقيدتي كانت لا يشوبها شركيات الإسماعيلية؛ لأني استقيت أصول الدين من المدرسة ولكن كنت أتميز عن أخواتي بالبديهة وسرعة الحفظ.

وكان أخي الأكبر قد تفقه في دين الإسماعيلية ويأتي لي بالصحيفة، كما يطلق عليها وبكتب صغيرة وكتيبات الصلاة وكنت أقرأ بعض الأدعية، وأحفظ بسرعة، ولكن كنت غير مقتنعة لأنها تمر علي مصطلحات وتوسلات يقشعر لها البدن، وعندما أسأله لا يجيب عليَّ ويقول بهذه الطريقة: (بيلحقكِ ذنب ويدخل قلبك الشك في عقيدتك) وهي حق.

ولكن ما جعلني أجزم أن عقيدة المذهب باطلة عندما كنت في آخر مراحل الثانوية كنت دائماً أدعو ربي أن يختار لي الدين الذي ارتضاه ويبعدني عن الباطل.

في وقتها كنت أقارن، وأفرق بين المذهبين، اتضح لي أن مذهب السنة واضح والمذهب الإسماعيلي كله ألغاز وتوسلات غريبة بأسماء أشبه بأسماء الأشباح.

ولحظتها نزلنا نجران بعد فتره طويلة تفاجأتُ أن جدتي التي تقتات من بيع الأغنام، ومن الضمان الاجتماعي، تحكي لنا وهي في قمة الفرح أنها تمكنت من جمع مبلغ ١٦ ألف ريال وقامت بإعطائها المكرمي ليعمل لها: (فكاك، ونجاة، وعويل) وأنا أسمعها أحسست بأن قلبي يتقطع على أهلنا، وكيف استطاع هذا المكرمي السيطرة على عقولهم.

وكنت أراقب قريباتي الإسماعيليات وألفاظهن الشركية، فإذا خافت إحداهن من شيء قالت: (محمد وعلي) أو (فاطمة الزهراء) أو (الحسن والحسين) أو (الخمسة الأطهار) وغير ذلك، من الألفاظ الشركية التي تعودنا عليها.

لا إله إلا الله كيف استغل المكارمة جهل قومنا بالدين، وضحكوا عليهم أنهم من آل البيت لكي يقدسوهم، علمت أن هدفهم مادي بحت، وقبيلة يام اشتهروا بالكرم وفيهم الخير والطهر لدرجة أن صدقوهم.

ولحظتها ما زلت أبحث إلى أن واجهت شابة من حراز قد هداها الله، وقالت إن المكارمة لم يأتوا بكل المذهب لأهل نجران، وإلا كان قتلوهم لأن فيه محرمات في الأعراض وأشياء أخرى يقشعر لها البدن، لحظتها أخذت على نفسي عهداً أني سأفعل كل ما بوسعي لأكون سبباً بعد الله في هداية أخواتي الإسماعيليات وغيرهن.

وفعلاً بفضل من الله ومنة، لي ١٠ سنوات أو تزيد وأنا أخاطب وأنصح بالحكمة والموعظة الحسنه تطبيقاً لقوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[1].

والحمد لله اهتدوا على يدي أخواتي وغيرهن الكثير إسماعيليات وغيرهن لا حصر لهن ،كان آخرهن قبل أقل من شهر، مذهبهم هش والمتعلم يميز بين الحلال والحرام؛ لأن الله ميز الإنسان بالعقل، فقد خلقنا لعبادة الله ليس لعبادة ما سواه، والحياة لا تنتهي بالموت، هناك جنة ونار، ولكن أنكر على كثير ممن تسننوا أموراً أولها الهجوم على من لم يكتب الله لهم الهداية فيولد لديهم العداوة والكراهية.

الدعوة، يلزم لمن يمشي في ركبها بعض الأمور يتعلمها ويتثقف فيها ليتمكن من الدعوة بالنهج الصحيح ويكون صدره رحباً لأنه سيتعرض لكلام وعبارات غير لائقة تخرجه عن صبره.

الدعوة إلى الله ميسرة ولكن المحك الحقيقي الصبر على الأذى القولي والفعلي.

■■■

(١) سورة النحل، الآية: (١٢٥).

القصة الخامسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله معز الإسلام بنصره، ومذل الشرك بقهره، ومصرف الأمور بأمره، ومديم النعم بشكره، ومستدرج الكافرين بمكره، والذي قدر الأيام دولاً بعدله، وجعل العاقبة للمتقين بفضله، وأفاض على العباد من طله وهطله، الذي أظهر دينه على الدين كله، القاهر فوق عباده فلا يمانع، والظاهر على خليقته فلا ينازع، والآمر بما يشاء فلا يراجع، والحاكم بما يريد فلا يدافع، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله النبي الأمي إمامنا وقدوتنا وحبيبنا ونبينا وشفيعنا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلاة وأتم التسليم، أما بعد:

أولا: والله ثم والله ثم والله لن أقول إلا الحق والصدق إن شاء الله، وما سأحاسب عليه يوم القيامة أمامه سبحانه وتعالى، وسأتجاوز عن بعض المعلومات التي تخصني وتكشف هويتي ليس خوفاً من أحد، ولكن لعل وعسى يكون في الأمر خيرة.

ثانيا: أنا إسماعيلي ابن إسماعيلي بل من أبناء رؤوس القوم وأبناء مشايخ قبيلة يام ومن أحفاد القوم الذين تكفلوا بحماية المكرمي عند دخوله نجران وهناك وثائق تشهد بصحة ما أقول والله المستعان والآن أدخل في صلب الموضوع بتصرف.

■ **إخواني وأخواتي:**

من قبل حوالي العشر سنوات لا أذكر التاريخ بالضبط، وحتى قبل المحطات الفضائية في الوقت الراهن، كوصال وصفا وبيان، وأيضاً قبل الكثير من المنتديات المهتمة بالحوارات الدينية، وقبل أن أعرف البالتوك وغرفه، كان يشدني شيء ما، ويذهب بي بعيداً عن المذهب الإسماعيلي، فلقد رأيت بأم عيني حالات الخضوع والذلة والتسليم المطلق للداعي المطلق، القائم على المذهب الإسماعيلي (المكرمي) ومناصيبه، وكبار رجالات الدعوة من تقبيل الأيدي والركب، والزحف عليهما، والتجرد من العقل بالكامل، بين أيديهم التجرد من نعمة الله التي أنعم بها على عباده ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فكنت أختلق الأعذار والحجج حتى لا أذهب للسلام عليهم في بيوتهم أو في مركز الدعوة في خشيوة والمنصورة، حتى صاروا يشكون بوضعي مع إني لازلت على مذهبهم وكنت كثير القراءة لجميع الكتب، سواء ما يخصنا أو ما كان ضدنا.

وللمعلومة فإن كتبنا يصعب الحصول عليها من قبلنا نحن أبناء الدعوة؛ فما بالكم بغيرنا وحتى من نذر نفسه من أبناء الدعوة للدراسة في المذهب، لا يحصل إلا على الفتات أو ما يسمى بالكتب الظاهرية، التي حتى إن حصل عليها من هو من خارج المذهب لا يضر إن قرأها، فاحتلت بالأسئلة الصعبة على من تفقه بالمذهب من ربعنا، وإن كان بالحقيقة لا يفقه شيئاً، ولكن لعلمي بأنه سيسأل من هو أعلم منه، ولكن تبين لي أنهم كلهم جهال، أو يكذبون عليَّ وعلى غيري .

فاستعنت بالله سبحانه وتعالى وذهبت أبحث عن الكتب بنفسي، إما عن طريق الإنترنت، أو عن طريق شراء الكتب التي معنا أو ضدنا ومن ساعتها تبين لي بطلان ما نحن عليه من مذهب، وتناقضاته الكثيرة والمخزية، والمعيبة، والكفرية، مع إدعاء دعاة وكبار منظري المذهب بأن الفرق بين مذهبنا وغيره من المذاهب الأخرى هو: أن مذهبنا مخرجه من مشكاة واحدة، وهي مشكاة الإمام خلف عن سلف وهو ما يتبين للمنصف والمحايد والباحث عن الحق كذبه، وبطلانه.

فبعد القراءة والبحث والتحري عموما، وبعد أن تثقفت بمعلومات لا بأس بها بدأت أسأل أسئلة محرجة عن ما كنت أسأله سابقاً في تجمعاتنا، كالمسجد، والمناسبات كنت أسأل كبيرهم ومن كان يدعي بأنه فقيه بالمذهب من القبيلة، وكنت أحرجه بالأسئلة متعمداً أمام الجميع، وكان مهربه الوحيد بأنني أقرأ كلام الوهابية أعداء آل البيت عليهم السلام.

ومن مبدأ إنكار الذات كان يقف معه الجميع عندما يُحْرَجْ، مع علم بعضهم بأنه يكذب أحياناً وينكر أشياء عندنا، وعندما أواجهه بالكتاب الموجود به كلامي من كتبنا، يقول لي كيف تكشف علوم أولياء الله على من لا يحق لهم معرفتها، طبعاً يقصد من معنا في المسجد؛ فيا للعجب كلهم إسماعيلية ومع ذلك لا يحق لهم الإطلاع عليها!

وكلامه في الحقيقة من أساسيات المذهب، والكل يعرفه وكانت الذريعة الجاهزة والمعلبة دائماً بأن من قرأ كتباً فوق مستواه سيجن؛ ولن يفهمها لما فيها من العلم العلوي والدرر المكنونة، ولكن الحقيقة هي لما في تلك الكتب من التناقضات والترهات والأكاذيب الباطلة والكفر البواح، حتى ما غلف منها بالفلسفة المستوردة من الفيثاغورية الحديثة والأفلاطونية الجديدة.

وكنت أجادل وأناقش وأذب وأدافع عن أهل السنة، عندما كان هذا الشخص وغيره يفترون عليهم لا لشيء، إلا لكرهي للكذب، حتى ولو كان على اليهود أو النصارى أو حتى على الهندوس.

ومن الأشياء التي ساءتني وأقضت مضجعي، ولم يقبل بها عقلي ولا حن لها قلبي، وتناقشنا بها كثيراً، قضية تحريف القرآن الكريم، وثبت لي بأن ليس هناك أحد من الجالسين كان يعرف بذلك، وعندما سألوا الشخص المذكور سابقاً أنكر في البداية، حتى مع ذكري لكتبنا التي ذكر بها التحريف، فقال إنها مزورة علينا ومدسوسة وبعد سنة سمعت نفس الشخص ونحن جلوس بالمسجد، يستدل بآية من القرآن الكريم ويقول: إن بني أمية حذفوا منها اسم سيدنا علي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وهي قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1] يقول: بلغ ما أنزل إليك في علي، وكل فرق الشيعة على حد علمي توافقه على هذا الكلام، ماعدا الزيدية، وليس كل الزيدية فبعضهم يوافقه، فاستوقفته وذكرت له ما كان من حديثنا السابق، وإنكاره تهمة تحريف القرآن، فتململ ونكص وأنكر وبهت وصار يكيل لي الاتهامات جزافاً، أنت وهابي أنت من بني أمية، وتراشقنا بالكلمات.

وفي إحدى المناظرات بيني وبينه سألته هل مذهبنا يعترف بكتاب الاثني عشرية نهج البلاغة؟ فأجاب بنعم فسألته بأنه في نفس الكتاب سيدنا علي يثني على عمر بن الخطاب وأتيته بالنص (لله بلاء فلان فلقد قوم الأود وداوى

(١) سورة المائدة، الآية :(٦٧).

العمد وأقام السنة .. ألخ) وكالعادة أرغى وأزبد وبهت وقلبت الجلسة بيني وبينه سب وشتم حتى تدخل الحضور (بالجيهان) بيننا، وكل ذهب في حال سبيله وهكذا دواليك في جميع المناظرات.

وبعد مدة طويلة من البحث والتحري، وبعد معرفتي بتناقضات المذهب الكثيرة، والمخزية، والمعيبة، والكفرية، وبعد حصولي على كتب المذهب من: (العلوم العلوية، والدرر المكنونة) - كما يزعمون - ومعرفتي بتناقضاتها. قررت أنْ أسلك طريق أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وفي مقدمتهم الإمام: علي بن أبي طالب وأبناؤه الحسن والحسين وزين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام جميعاً، وإخوانهم صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ الذين ترضى الله عليهم في كتابه، وخصهم بِآيات تتلى إلى يوم القيامة، وأتبرا من هذا المذهب الدخيل فأخذت كتاب الله عَزَّوَجَلَّ وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ مذهب (أهل السنة والجماعة) طريقاً لي إلى الحق، فاتبعت الحق وتركت ما سواه.

■■■

القصة السادسة

(الباحث عن الحق)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ... وبعد:

قصتي وهي باختصار، قد خرجت إلى هذه الدنيا في بيئة إسماعيلية يحف بها تقديس الداعي المكرمي وحدوده، مع وضع هالة من البهرجة والقداسة الزائفة، حول المذهب.

وعند بداية دراستي واطلاعي، كنت أقارن ما أسمعه من دروس، في القرآن والتوحيد والحديث وما كنت أسمعه، من المذهب الإسماعيلي.

فكانت بداية الشك والريب، عندما كنا نجلس كل يوم جمعة مع أحد الفقهاء، لنصلي الجمعة ظهراً أربع ركعات، ثم نجمع العصر معها، ثم نتحلق حوله ليقرأ علينا من مجموعة من الكتب معه، وهي من الكتب السرية ولصغر سني لا يهتمون بي.

فكنت أتابع عن قرب مع تسجيل جميع ملاحظاتي في الذاكرة، مع مقارنتها مع ما تعلمت في المدارس النظامية، فأرجع مع والدي إلى المنزل، فأناقشه في كل نقطة أنكرتها فطرتي، وكان والدي ليس فقيها بل على الفطرة ويعرف من منهج السنة أكثر مما يعرفه عن الإسماعيلية، فكنت أحرجه وأزعجه، بكثرة

أسئلتي، فلا أجد الجواب الكافي.

فجلست في حيرة من الأمر وصراع داخلي، فاستمريت في القراءة وكثرة الإطلاع على كتب أهل السنة، فأجد فيها ما يشفي غليلي، ويشرح صدري، واجتهدت في جمع الكتب وسافرت مرة أثناء العطلة الصيفية إلى ..... فجمعت لي من كتب السيرة، والتفسير، والتاريخ ... ووو ... ألخ، الشيء الكثير، واستمريت في القراءة والمناقشات مع من وجدت من الإسماعيلية، ولكنهم لا يقبلون الحوار تعصباً للمذهب مع جهلهم به.

وقد سنحت لي الفرصة أن حججت مع أحد فقهاء الإسماعيلية الكبار، وكان عددنا قليلاً فقلت في نفسي، هذه فرصتك، فكنت أظهر له من الود والتقدير الشيء الكثير، نظراً لكبر سنه، وحاجتي إلى معرفة ما خفي عليَّ من المذهب، فكنت له كالطالب لمعلمه.

وقد استمرت رحلة الحج أثنا عشر يوماً، تخللها زيارة للمدينة المنورة، فكنت أتحين الأوقات المناسبة فأسأله، ومن تلك الأسئلة:

هل الوحي ينزل على أهل البيت عليهم السلام؟

فقال: الوحي ينزل حتى على المكرمي!.

ومنها هل نزلت أسماء أهل البيت في القرآن الكريم ؟

فقال: نعم ولكن بني أميّة حرفوا القرآن فحذفوها! .

فقلت له: ما هي الآيات المحرفة في القرآن الكريم؟.

فقال: كثيرة ومنها (ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك (وجعلنا علياً صهرك) .....)!

وعندما رأى استغرابي قال: إن للدين ظاهراً وباطناً.

فقلت له تفضل كيف؟

فقال: مثل الصلاة من أركان الإسلام معناها في الظاهر عبادة لله، ومعناها في الباطن التقرب لأهل البيت.

فقلت في نفسي هذا شرك.

واستمريت في أسئلتي ..... فكانت تنزل علي إجاباته كالصاعقة وكان الحج مختلفاً فوقفنا في عرفات قبل المسلمين بيوم فرأيت من الاختلاف الشيء الكثير، وليس لديهم تعريفاً للحج، ولا شرحاً لأركانه، وواجباته، وسننه، ومستحباته، وإنما هي على طريقة (أوصيناك، أوصيناك) ليعود من حج معهم جاهلاً كما ذهب.

وعند رجوعي من الحج بحثت عن كتب المذهب الإسماعيلي فأحضرتها بعد جهد وتعب من خارج المملكة وداخلها، وانكشفت لي الحقائق وأمور لم تكن في الحسبان، وظهر لي لماذا فقهاء المذهب يخفون الكتب، مع تلميع المذهب بأسماء براقة لماعة مثل: (المذهب الطاهر الشريف النوراني، مذهب أهل البيت، ووو....) وما هي إلا تغطية على كثير من أحوال المذهب ...،،،

القصة السابعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الخبير، والصلاة والسلام على السراج المنير والهادي البشير النذير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعـد:

فقصة هدايتي هي أنني طلعت إلى هذه الحياة من أب وأم إسماعيليين، ويحيط بي مجتمع إسماعيلي.

وقد بدأت حياتي ودراستي مشبعاً بالمذهب الإسماعيلي، تلبية لرغبة والدي والذي يرشدنا لذلك المذهب ويحثنا عليه ليل نهار، مع شدة ملاحظته وهو من أشَّد الناس تعلقاً بالمذهب، فقد دَخَلَ حبه إلى سويداء قلبه.

وقد وفقني الله في دراستي فأكملت دراستي وبعد تخرجي رزقت بوظيفة ممتازة واستمر أبي في متابعتنا ومراقبتنا بشدَّةٍ وكان (ذكياً فطناً).

وكنت أحرص على مرافقته في زياراته للمكرمي في (خشيوة) والصلاة معه، وازداد حبه للمكرمي وللمذهب مع كثرة الزيارات حتى وضع جميع صور الدعاة والمناصيب من الهنود والمكارمة في مجلسه ليراها ليل نهار، وينظر إلى وجوههم (المقدسة) كما كان يحب أن يصفهم.

وحصل لي موقف غيَّر مجرى حياتي، وهو أن صرَّح لي أحد زملائي بنقاط الضعف في المذهب الإسماعيلي وبُعْده عن منهج الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وأهل بيته رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، هو ليس من قبيلة يام، ولكن لجهلنا بالمذهب وبعدنا عن

معرفة حقيقته وخفاياه.

أخذت الأمر حمية جاهلية! وضربت على وتر القبيلة، وأن هذا مذهب (رجال يام) أهل الكرم والشجاعة والفزعة ووو .... ألخ. وأن هذا ليس من شأنك وسقت له من أقوالنا المعروفة التي نلمع بها المذهب عند الحاجة: (هذا مذهب أهل البيت، المذهب الطاهر الشريف النوراني، ودع الخلق للخالق، وكل شاة معلقة برجلها، ولكم دينكم ولنا دين .. ووو .... ألخ).

ولكنه كان محباً للخير حريصاً على هدايتي، فأرسل لي أحد زملائي المتسننين من القبيلة، ولم أعلم بتسننه إلا بعد حين، فأخذني على انفراد وبدأ معي النقاشات التي أظهرت لي ما لم يكن في الحسبان ولكني لم أصدق كل ما سمعت واستمريت في حواري مع هذا الزميل الذي كان لطيفاً معي جزاه الله خيراً.

وأثناء حواري مع هذا الزميل تذكرت أبي وشدَّته، ثم تطورت النقاشات والحوارات بكشف الكتب التي لا نعرف منها شيئاً غير: (صحيفة الصلاة، وصحيفة الصلاة للأولاد)!!

فكشفوا لي كتباً لم أصدق أن هذه كتب مذهبنا الذي نتبعه مثل: (كتاب كنز الولد، والكشف، وسرائر وأسرار النطقاء، وراحة العقل، وغيرها الكثير)!! فنزلت عليّ كالصاعقة ولكن، ولكن، ولكن ...؟! .

فكنت في صراع مع نفسي.

هل هذا هو المذهب الذي أتبعه؟ ويتبعه والدي ووالدتي التي ماتت منذُ زمن؟!

لا إله إلا الله، هل هذا هو مذهب القبيلة الذي نتعصب له ؟!

لا إله إلا الله من أين أبدأ، يارب، يارب، يارب أرني الحق حقاً وارزقني اتباعه، وأرني الباطل باطلاً وارزقني اجتنابه.

فكنت في دعاء وإلحاح على رب العالمين سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: اللهم دلني على الحق، وكنت أعرض ما أظْهَرَوا لي على ما تعلمت من دراستي النظامية، فأبت فطرتي ذلك.

ثم استمريت في زيارة من تسنن قبلي وما هي أسباب تسننهم، فأخبروني بشيء لم يكن في الحسبان، فأخذت الكتب وذهبت بها إلى شقتي الصغيرة، وكنت خائفاً من كل شيء، وأحسست أن الناس يراقبونني، وكنت أرى صورة والدي في كل مكان تطاردني، حتى في داخل صفحات الكتب التي كنت أقرأها خفية! ولكن قلت فلعلها أوهام!

فأنا خائف من كل شيء من أبي ومن أقاربي وحتى زوجتي التي معي، فتعبت نفسي وقل وزني واجتمعت عليَّ هموم الدنيا، فقلت يارب، يارب.

ثم راجعت نفسي فنظرت إلى الدنيا وحقارتها والآخرة وبقائها فآثرت الباقي على الفاني وشمّرت عن ساعدي لأكشف الحقيقة بنفسي فذهبت إلى المشايخ وطلبة العلم في المنطقة، واستمريت في القراءة والمناقشات حتى ظهرت لي الصورة صافية جلية.

ثم زارني أخي وشقيقي وهو في مدينة أخرى وكان حبيباً إلى قلبي؛ ويبادلني ذلك الحب، وعندما رأى حالي علم أن هناك شيئاً ولكن كان بعيداً عن الموضوع، وأكثر عليَّ من الأسئلة وما هي أسباب تعاستي وضعف حالي، ففكرت أن أبدأ معه ولكن من أين فقلت لعلي أساعده ليكشف الحقيقة بنفسه، فذكَّرته بأمي وتقصيرنا معها بعد وفاتها، فقلت له لعلنا نذهب إلى المكرمي

ليخبرنا بعمل نعمله لها، وكنت أعرف طرقهم وأساليبهم من خلال زياراتي السابقة مع والدي.

فدخلنا على المكرمي، وبعد السلام عليه، وبالأسلوب المحبب له، بدأ النقاش من أخي وأخبره بوالدتي وحبنا لها وأننا نرغب أن نعمل لها عملاً بأنفسنا فقال لنا: (اجعلوا لها فكاك، وحدة قبر، وصلاة، ووو..... ألخ)!!! (وهذي بمبالغ تدفع عنده)!!

فقلنا له نريد أن نعمل لها عملاً ونُشْرف عليه بأنفسنا، فقال هذه أمور وأشياء تجهلكم ولا تعرفونها!!

فقلنا سوف نذهب إلى مكة والمدينة ونتصدق لها ونعمل ونعمل...، فكان مصرَّاً على رأيه وأنه يجهلنا الدين ونحتاج معرفة أشياء كثيرة!!.

ثم ذهبنا من عند المكرمي بعد أن اقتنع أخي وظهر له أشياء كثيرة فقال: عن المكرمي .... وقال .... فقلت نعم.

ثم ذهبنا إلى المنزل ودار بيننا الحوار فيما حصل وأخيراً قلت في نفسي لابد أن أكشف الأوراق له، فذهبت إلى سيارتي وأحضرت الكتب التي أخفيها، وقلت له هذه التي أتعبت حالي ونفسي، واستمريت معه شهرًا كاملاً بقراءة الكتب ليلاً وبعيداً عن الأعين في (.....) وبعد ذلك استمرينا في زيارة المتسننين من القبيلة والمشائخ، وسؤالهم عما أشكل علينا فعرفنا الحق واتبعناه ....

فالحمد لله من قبل ومن بعد.

القصة الثامنة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على السراج المنير والهادي البشير النذير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فبدايتي أيها الأحبة هي أنني عشت في مجتمع إسماعيلي متشدد (لا يسمع ...لا يرى)، قد حرم على نفسه الحوار والمناقشة الهادفة البناءة، وليس لديه إلا السب واللعن واستنقاص الآخرين بقوله: (قوم بني أمية، المكابعة، أعداء أهل البيت، قوم آل أبي هريرة ووو ..... وغيرها الكثير)!!!

وكانت تراودني الشكوك حيث أن مذهبنا غير واضح ولا بيّن، ومن سأل عنه وصفوه بأقبح الصفات وذكروه بالشَّر في كل مجلس، فقد كنت أسأل عن الجمعة ولماذا نصليها ظهراً وهي واردة في كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟؟!!

فمن سألت من الفقهاء قال: (هل عادك معنا ولاّ قد رحت منا، أكيد قد ذلفت، ما غير تأخذ أسرارنا وتخبر بها أعداءنا)!!!

لا إله إلا الله. هذه جنة ونار!! هذه جنة ونار!!

فتعبت من المناقشة وضاق صدري وكثر حزني على حالي وحال قومي.

فما هو المخرج إذاً؟

فكنت أدعو الله عَزَّوَجَلَّ ليل نهار أن يريني الحق حقاً ويرزقني اتباعه، ويريني الباطل باطلاً ويرزقني اجتنابه.

وأكثرت من قراءة كتاب الله عَزَّوَجَلَّ ففيه المخرج، وقد استوقفتني آيات القرآن الكريم كثيراً، ومما استوقفني قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

واستمريت مدة طويلة حزيناً على حالي، وقد ضاقت بي الأرض بما رحبت، وضاقت عليَّ نفسي.

وفي أحد الأيام قابلت شيخاً من أهل السنة في المنطقة، ويعرف كثيراً عن المذهب، فسلمت عليه فتبسم لي.

فقلت له: لو سمحت يا شيخ أنا إسماعيلي واحتاج جلسة معك.

فقال لي: مرحباً بك حياك الله: (ماجور وش حالك، من أنت منه، فقلت له: من ذولاك العرب).

فجلست معه، وأخذت معه نقاشاً وحواراً مطولاً، وكان أسلوبه مميزاً والابتسامة لا تفارق محياه، بعيداً عن التعصب، واللعن، والسب، الذي عرفناه من فقهاء المذهب.

وقد دار النقاش والحوار عن الإمامة، وإمام الزمان، وصلاة الجمعة، والمذهب وكتب الباطن، وكتب الظاهر، والتعصب المقيت.

---

(١) سورة الزخرف، الآية: (٤٣- ٤٤).

فقال لي: عليك بالدليل من الكتاب والسنة والابتعاد عن التعصب للمذاهب والأشخاص، ودر مع الدليل حيث دار والله سوف يسألك عن ذلك يوم القيامة، ولا تجامل أحداً فهي جنة أو نار وتذكر يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝٦﴾[١] ثم ذكر لي الجمعة جزاه الله خيراً بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٩﴾[٢]

وقول الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ (من ترك ثلاث جُمَع تهاوناً بها طَبَعَ الله على قلبه)[٣]، وفِعْل الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وأهل بيته، كعلي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ والحسن والحسين وغيرهم من أهل البيت رضي الله عن الجميع، فهل أوقفوا صلاة الجمعة وصلوها ظهراً حتى يخرج إمام الزمان؟؟!!

وقال لي هذا الأمر وضِعَ لتعطيل الشرع، وتعطيل شعائر الإسلام!! وإلا لو خرج إمام الزمان ففي أي مسجد يصلي بالناس.

فقلت: في المنصورة (خشيوة).

فتبسم ثم قال: ومن يصلي في مسجد المشهد؟ ومسجد ابن ركبان؟ ومساجد نجران؟ ومساجد المحافظات؟؟؟!!!

فقلت له: نعم نعم، جزك الله خيراً، لا إله إلا الله!!!

ثم خرجت من عنده، وجلست طويلاً أفكر....؟؟!!....؟!!...!!؟

فقلت ولكن عامة الإسماعيلية يجهلون كثيراً من أمور المذهب، وفلسفته،

---

(١) سورة المجادلة، الآية: (٦).

(٢) سورة الجمعة، الآية: (٩).

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٥٢)، والترمذي (٥٠٠)، والنسائي (٨٨/٠٣)، وابن ماجة (١١٢٥).

ويتَّبِعونَه على جهل!!.

فالداعي عندنا شخص مقدس لا يقبلون المساس به أو القدح في شخصه، وكأنه مرسل من السماء!! اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون.

ويستغل فقهاء الإسماعيلية جهل العامة، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

إذا مات أحد استغلوا عواطف أهله وحزنهم عليه فقالوا: (ساعدوا الميت من حلاله أعينوه، فهو الآن في حاجة مساعدتكم، ضعوا له فكاك من عذاب القبر، وعتق من النار، ووحدة)!!!!

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾

لا إله لا الله!! لا إله لا الله!! يا ليت قومي يعلمون.

فيسارع أهل الميت في دفع الفلوس والأموال الطائلة مقابل ضمان نجاة الميت من عذاب القبر، ومن النار، وهذا يشبه [صكوك الغفران عند النصارى] وهو أكل لأموال الناس بالباطل.

فوالله الذي لا إله إلا هو لقد حضرت عزاء أحد الإسماعيلية وهو من أثرياء المنطقة ومن التجار المعروفين، وقد ماتت زوجته فقال: لرجل بجانبي (أبشرك أن الداعي جلس لها ثلاث ساعات..!! وعمل لها...!! وعمل ...!! وعمل...!!).

فقلت في نفسي: نعم نعم فأنت ثري كريم، وهو كذوب يحب المال.

فحسبنا الله ونعم الوكيل، وقد تستغرب هذه الأشياء عزيزي القارئ؛ ولكن هذه أشياء (ولد عليها الصغير وهرم عليها الكبير) ولا يسمحون لأحد

بمناقشتهم فيها، فقطع الأعناق ولا قطع الأرزاق!!

وبعد طول فكر أخذت قراري بالرجوع إلى الحق وترك الباطل، ولله الحمد، وإن قالوا ... وإن قالوا ...

فالحمد لله الذي هداني لمنهج الكتاب والسنة منهج أهل السنة والجماعة مع حب أهل البيت عليهم السلام، وترك الإسماعيلية وخزعبلاتها وتقديس البشر من دون الله عَزَّوَجَلَّ.

القصة التاسعة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام على السراج المنير والهادي البشير النذير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فقد هداني الله عَزَّوَجَلَّ بفضله وكرمه ومنته، وكان سبب هدايتي أنني حججت مع الإسماعيلية، ورأيت منهم مخالفات للمسلمين كثيرة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

إذا أقيمت الصلاة في الحرم[1] خرجنا نصلي في رحالنا، فكان لهذا الشيء وقع في نفسي، وصرت في صراع مع النفس كيف يحصل هذا؟ والمسلمون يصلون في الحرم ونحن نخرج، شيء غريب وعجيب، فصارت تراودني الشكوك عن صحة هذا المذهب وسلامة منهجه.

أضف إلى ذلك أنني ارتكبت محظوراً من محظورات الحج وعفى عني الممسك الذي كان مع المجموعة بحجة أني مرافق مع والدتي ولست حاجاً

(١) قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (الصلاة في مسجدي هذا تعدل ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام فصلاة في المسجد الحرام تعدل مائة ألف صلاة فيما سواه). مسند الإمام أحمد (٢٣/٤١٥). انظر: كتاب الإسماعيلية دعائم الإسلام، باب ذكر المساجد ص:(١٣٩).

حقيقياً، وعندها أخذت على نفسي عهداً عند عودتي أن أبحث عن الحق وهل أنا على حق أم لا.

وفعلاً عند عودتي ذهبت إلى المكتبات وبحثت فيها وقد هداني الله لكتاب بعنوان (منهاج المسلم) للشيخ: أبي بكر الجزائري، وفعلاً وجدت ضالتي وفهمت أني على خطأ ويجب علي أن أرجع عنه ولكن أين النصير بعد الله عَزَّوَجَلَّ فالقبيلة تعتبر من خرج من المذهب عار عليها، ويجب إرجاعه وإكراهه ولو باستخدام السحر (بالصرف والعطف) ولا أحد يقف معه فيعاني من العزلة وابتعاد الناس عنه، فإذا جلس في مجلس هربوا من حوله وكأنه يحمل الأمراض المعدية.

ولا أعرف أحداً يساعدني ويقف معي فكتمت إيماني وتوكلت على الله ولازمت المساجد وأصحاب الخير، واجتهدت في حفظ ما استطعت من كتاب الله، وأكثرت من القراءة في كتب العقيدة والسيرة النبوية، والتاريخ.

وبعد فترة من الزمن عُرِف أنني تسننت واتبعت كتاب الله وسنة رسوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ، فحصلت المضايقات والعداوات من القريب قبل البعيد ولكن الله سبحانه وتعالى ثبتني مع كثرة ما حصل لي، وقد حصل لي الكثير والكثير ولكن عند الله تجتمع الخصوم.

وبعد وقت ظهر لي بعض المهتدين فساعدوني ووقفوا معي في محنتي وما كنت أمرّ به، وهم من القبيلة قد عرفوا الحق قبلي وانكشفت لهم الحقائق أكثر مني، فساعدوني وأعانوني للوقوف أمام محنتي والتي أمرَّ بها واستمريت في بحثي، فوجدت ضالتي ولله الحمد منهج أهل السنة والجماعة واضح بيّنٌ، لا أسرار ولا عهود ولا مواثيق، فكتب أهل السنة في العقيدة والحديث والتفسير والفقه والتاريخ وسيرة المصطفى صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ؛ في المساجد والمكتبات.

وليس لديهم قلب الحقائق، وخلط المفاهيم، فأوراقهم مكشوفة وواضحة، وليس لديهم تقديس للدعاة والمبالغة في ذلك، والتوسل بالذوات والأموات فيما يقدر عليه إلا الله. عقيدة صافية لا غبار عليها.

القصة العاشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله اللطيف الخبير، والصلاة والسلام على السراج المنير والهادي البشير النذير نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فقصتي عزيزي القارئ حيث ولدت وترعرعت، في بيئة بعيدة عن المدينة ووبائها، وقد رَزَقني الله بعقل وافر وذكاء ثاقب، ساعدني في التعلم ومعرفة الحق.

وقد درست وتعلمت مبادئ الكتابة والقراءة ثم كنت مولعاً بالعلم والمعْرِفة منذُ نعومة أظفاري، وكان الناس في جهل، وخاصة في معرفة الكتابة والقراءة في ذلك الزمن، فطلبت من والدي أن أذهب إلى المكرمي في نجران (خشيوة) والذي سمعت عنه أنه يعلم الناس ويفقههم في دينهم، فطلبت من أبي السماح لي بالذهاب إليه.

وبعد كثرة ترددي على والدي رحمه الله وتكرار الطلب، سمح لي على مضض، فذهبت إلى المكرمي مع جهلي بكثير من أموره وأمور الشرع، وكان الناس في ذلك الزمن في فقر وجوع وجهل، وأخبرته عما جئت له، فرحب بي وأمرني بملازمة أحد فقهاء المذهب.

وكان ذلك الفقيه لا يحسن النطق بالحروف مع لكنة صعبة في لسانه، وقد لازمته وحفظت ما أمرني به مثل كراسة الصلاة ومبادئ تعلم المذهب

الإسماعيلي، والذي كان اسمه السائد في ذلك الوقت (الحنيف) وبعد حفظي لها عن - ظهر قلب - في وقت وجيز.

ذهبت إلى الداعي المكرمي وطلبت منه ملازمة فقيه آخر أفصح لساناً فقال لي: إذا حفظت دروسك أرسلتك لغيره فقلت له قد حفظتها عن ظهر قلب ثم أسمعته إياها فتعجب مني ومن سرعة حفظي، فأرسلني لغيره وكان أفصح منه لساناً، فاستمريت في ملازمته، وعرفت كثيراً من أسرار المذهب وكنت أصلي جميع الفروض مع المكرمي (الداعي) في مسجده والمفروش بالحصباء وقبل أنْ تُعْرَف الفُرُش الحالية.

ومع صغر سني كان عندي حماس وملاحظات على الحاضرين في المسجد وعلى الداعي المكرمي وهو عدم تذكيرهم ووعظهم وإرشادهم، فكان المصلون إذا دخلوا المسجد صلوا ثم جلسوا للضحك والسوالف الجانبية.

فذهبت إلى الداعي وأخبرته بحالهم وحاجتهم إلى التوعية والإرشاد من قِبله وتوجيههم إلى قراءة القرآن الكريم، مثل مساجد السنة حيث أنني قد صليت الجمعة مع أهل السنة ورأيت اهتمامهم بقراءة القرآن الكريم، وتذكير الناس وإرشادهم، فتبسم عند سماع كلامي وهز رأسه وسكت.

وقد ظهر لي من المذهب أشياء كثيرة، ولكن لعدم معرفتي المعرفة التامة لمنهج الكتاب والسنة. فقد دخلت المسجد يوماً مسرعاً فرأيت الناس وعليهم السكينة خافضين رؤوسهم، وكأن على رؤوسهم الطير، والحصباء تتطاير من خلفي لسرعتي لأتقدم في الصفوف، فكانوا يرمونني بالحصباء لأجلس ويشيرون إلي أن أجلس فجلست فنظرت في الداعي إذ تعلوه السكينة قد

طأطأ رأسه فسألتُ بعد ذلك، فقالوا: (يوحى إليه!) فقلت هذه جديدة، ثم استمريت في دروسي ومعرفة جديد المذهب.

وكان الناس في ذلك الزمن البعيد، يدخلون على الداعي المكرمي حبواً على ركبهم فيُقَّبِلونَ يده وركبته وهو ينظر إليهم من دون منع لهم، وكنت أكره ذلك العمل ولم أعمله.

وقد سألت المكرمي يوماً عن معنى آية في كتاب الله عَزَّوَجَلَّ فقال: معناها كذا وكذا فقلت له: أما أنا فأرى أن معناها كذا وكذا فقال: كلامك هو الصحيح وأنت مبارك وأنت من الآن مفْسوح (تصلي بالناس، وتعمل عقود الزواج، وتحج بالناس ،.... ألخ) فقلت لنفسي: وماذا عندي ولكن هو أعلم مني.

وبعد وقت من الدراسة لدى المكرمي والتفقه في المذهب، ذهبت إلى والدي ثم اتجهت إلى الرياض، لأبحث عن لقمة العيش وكانت صعبة في ذلك الزمن.

ومن المواقف الطريفة في الرياض أنني دخلت إلى أحد المساجد فوجدت مدرساً يدرس طلبة عنده قراءة الفاتحة، ويراجعهم في التجويد الذي لم أكن أعرفه من قبل، فكانت القراءة بالدور ويرد على من أخطأ منهم، وعند وصول الدور عندي قرأت ولم يردَّ علي في أول الأمر فقلت في نفسي: قد فسحني المكرمي، ولكن قال لي: يا بني الفاتحة سبع آيات وأنت أخطأتَ فيها سبع مرات، فأحزنني قوله، ولكن كان فيَّ حب للتعلّم والعِلم، فلازمته وقتاً من الزمن وعرفت القراءة الصحيحة للقرآن الكريم.

ثم اتجهت إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة ولازمت أهل العلم، فعرفت الكثير والكثير وفرقت بين المنهجين، منهج أهل السنة، ومنهج الإسماعيلية، وانكشفت لي الحقائق، فقلت: يارب يارب كما كشفت لي الحقيقة فلك الحمد

أعني على كشفها لوالدي.

ثم ذهبت إلى والدي ولازمته مدة من الزمن، وقمت بشرح الأمور له وبعد التكرار والملازمة، وحوار مستمر دون كلل أو ملل، قال لي: إذا أردت أن آخذ العلم أخذته من ابن باز (ولاني بآخذه منك ومن مكرميك) فكدت أطير من الفرح من هذه المقولة وقلت له: نذهب إلى الرياض إذاً إن شاء الله.

ثم بعد وقت قصير ذهبنا لمقابلة سماحة الشيخ ابن باز وشرحت له الأمر فقال: رحمه الله اكتبها لي وسوف تأتيك الإجابة إن شاء الله، فكتبت له ما شاء الله أن أكتب فكتبت له: (عن سبهم للصحابة وزعمهم أنهم ارتدوا بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وقولهم في عرض الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ باتهامهم لعائشة زوجة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وغلوهم في أهل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وصومهم لرمضان، وصلاتهم الجمعة ظهراً وبدون خطبة ... ألخ). ثم سلمتها لمكتبه وانتظرت مدة حتى ظهرت علي فقرأتها على والدي فتسنن وأعلنها وتبرأ من المكرمي ومذهبه ومات سنياً فلله الحمد.

القصة الحادية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فبخصوص أسباب الهداية هي: أولاً توفيق من الله عَزَّوَجَلَّ، فلله الحمد والشكر، على ما أنعم به علينا من معرفة الحق، ونسأله الثبات عليه.

فقد كنت في السابق على المذهب الإسماعيلي، وهذا المذهب يخالف الفطر السليمة، فإذا كان من يتبع المذهب على فطرة سليمة وشجاعة مقترنة بالشخص فلن يقف أمام كثير من أموره، والتي تعارض ويعرفها أهل الفطر السليمة، والشجاعة يحتاجها الشخص، لأنه سوف يواجه المجتمع، والقبيلة، والكبير، والصغير، وسوف يعادونه جميعاً عن بكرة أبيهم، وسوف يكون لهم معه صولات وجولات، والثبات من الله عَزَّوَجَلَّ، وقد يفرقون بينه وبين زوجته، وأولاده، وذلك بأساليب وطرق ملتوية يطول شرحها.

فقد كنت في مكة المكرمة، وكان لي علاقة صداقة ببعض المتواجدين في (رباط شعب عامر) والذي يرأسه في ذلك الوقت عبد الله محمد العديني والذي صار فيما بعد (الداعي) في نجران - وخيرة الموجودين - فاتصل بي يوماً صديق لي منهم وقال سوف نطلع إلى عرفات من أجل حراج السيارات لنشتري سيارة لمشرف الرباط (عبد الله العديني) فليس عنده سيارة، فنريدك معنا، قلت له حاضر.

وحضرت في الوقت المحدد، وركبنا نحن الثلاثة ثالثا المشرف، وحصل بيننا التعارف، وفي أثناء الطريق مررنا بالجمرات، فقال لي صديقي: هل تعرف من هؤلاء يقصد (الجمرات)، قلت :نعم هذه الجمرة الصغرى، والوسطى، والكبرى، فنظر في مشرف الرباط متبسماً، وقال هذا يجهله علم المذهب، ثم التفت إليَّ وقال: أصلحك الله هذا (أبو بكر، وعمر، وعثمان) فو الله الذي لا إله إلا هو، عندما سمعت مقالته طار شعر رأسي وقلت: كيف يصدر هذا من مسلم، والحج من زمن إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الذي أمره الله بالأذان بالحج، وقبل أن يولد الخلفاء الراشدون رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ ولكن هي الفطر إذا انتكست.

وقد أعطاني هذا الموقف همة للبحث والإطلاع على كثير من أمور المذهب فقمت بجمع كم هائل من كتب المذهب كتب: (الظاهر والباطن) مستعملاً علاقاتي الاجتماعية والأصدقاء في إحضارها من الداخل والخارج.

وبعد ذلك شمرت عن ساعديَّ فسهرت ليلي وأظمأت نهاري بجد واجتهادٍ، بحثٍ، ودراسةٍ، وتدوينٍ، وتنقيبٍ، في هذه الكتب، وجالست العلماء والدعاة، ليكشفوا لي ما التبس عليّ فعرفت شيئاً لم يكن في الحسبان، وظهرت لي مخالفة المذهب للكتاب والسنة، مخالفة واضحة جلية، كظهور الشمس في رابعة النهار، فقلت الحمد لله الذي وفقني لهذا.

وكان لي أقارب يقدرونني، ويعرفونني بالصدق والأمانة، وكنت في السابق إذا دخلت مساجدهم ألتزم بقراءة القرآن دون الخوض في القيل والقال والبيع والشراء في المسجد ويعرفون ذلك عني.

وبعد معرفتي بباطن الأمور تركت مساجدهم، فجاء إليَّ أحد الفقهاء وقال لي: اسمع، وحلف لي أيماناً مغلظة بأن أهل السنة: (أولهم شيطان وآخرهم شياطين)

فقلت هذه الفاصلة وأعلنت تسنني، فكانوا يتابعونني عند مساجد السنة.

وقد أحدث تحولي ضجة بين الأقارب والجيران فصرت حديث الساعة، وحديث المجالس وقاطعني الجميع فقلت: (من كان الله معه فمن يخاف، ومن فقده فمن يرجو؟).

وقلت يارب يا من عز جارك قد تركتهم وأقبلت إليك فلا تخيب رجائي ولا تشمت بي أحداً من خلقك، فسبحانه وتعالى قد أبدل ضعفي قوةً، وفقري غناً، وكفاني شر خلقه، فأسأله الثبات حتى الممات إنه وليي في الدنيا والآخرة.

القصة الثانية عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فقصتي هي أنني عشت حياتي مع هذا المذهب، وأبعدتني الظروف وطلب لقمة العيش شرقاً وغرباً وتغربت حتى خارج الوطن ولكن بحمد الله كان لي نصيب من التعلم ساعدني على معرفة الغث من السمين، والقبيح من المليح، ولكن توفيت والدتي وأنا بعيد عنها رَحِمَهَا ٱللَّهُ، رحمة واسعة، وقد أحزنني ذلك، ولكن لله الأمر من قبل ومن بعد.

ولظروف الحياة وقسوتها لم تحج والدتي، فأردت أن أحج لها فأخبرني فقيه إسماعيلي أن هناك فقهاء جاهزون لهذا العمل وهم أهل علم وصدق وأمانة!!

فقلت الحمد لله، وذهبت بنفسي وسلمت على (الداعي) ومن معه ثم وجهوني إلى من يستلم ذلك المبلغ، فسألتهم عما يصلح لوالدتي وينفعها بعد موتها؟؟

فذكروا لي أشياء كثيرة ومنها الحج، ثم استلموا المبلغ نقداً، وكان ذلك قبل الحج بوقت قصير.

فقلت لهم: أريد أن يكون الحج لها في هذا العام؟ فوافقوا على ذلك.

وبعد الحج زارني أحد الأصدقاء فأخبرته بالقصة فضحك مني، وقال: كيف تنطلي عليك هذه الحيل؟، وأنت رجل كذا وكذا يمدحني ....

فقلت: ما الأمر؟

فقال: اذهب واسأل من الذي حج لها، فلن تجد أحداً، وإنما هم مجموعة تنهب جيوب البسطاء والسذج من الناس، وهم الذين يسمون أنفسهم: (بالمهاجرين أو المرابطين) وهم من عُدين وحِراز في اليمن فقلت: له لا تستعجل في الحكم، وسوف يأتيك الخبر قريباً إن شاء الله.

وقد أحسست بالغبن، وندمت على فعلي، ثم انطلقت حتى وصلت إلى خشيوة مكاني السابق. فقابلت الذي استلم مني المبلغ، فقلت: له من الذي حج لوالدتي؟؟

فقال: لا تسأل!!

فقلت: ولماذا لا أسأل وهي والدتي والمال مالي؟؟

فأرسلني إلى رجل منهم، فلم أجد عنده خبر!! ثم الثاني!! ثم الثالث!! ثم الرابع!! وفي الأخير خرجت بخفي حنين، لم أجد شيئاً أذكره.

فندمت على ما فعلت، وبدت الأفكار وأعدت حساباتي ووقفت مع نفسي أحاسبها.

وهل هذا هو المنهج الصحيح الذي أقابل به ربي؟؟

وهل من يقوم عليه أمناء صادقون؟؟

وهل؟؟ وهل!!

وأخيراً قابلت: مشايخ أهل السنة ومن رجع إلى السنة من قومي، فعرفت الكثير، وكتمت أمري واستمريت في معرفة ما ينفعني في الآخرة، من حفظ للقرآن الكريم، وحضور الدروس والمحاضرات، فعلموا بي أقاربي فجن جنونهم، وحاولوا بكل ما أوتوا إرجاعي إلى المذهب، ولكن لا جدوى لقد عرفت الحق واتبعته، ولم يحصلوا على شيء.

فقالوا: لعل الثانية ترجعه لنا، فاجتمع جميع؛ الأعمام، والأخوال، والأقارب، وحضروا إلى منزلي قبل غروب الشمس وجلسوا عند بابي.

وقالوا: لن نذوق لك طعاماً، أو شراباً، أو قهوة، حتى تجيب طلبنا وما جئنا له، فرحبت بهم ولاطفتهم بالقول، ووعدتهم، بتلبية رغبتهم فيما حضروا له. وبعد إكرامهم وقيامي بالواجب الذي يجب عليّ لهم.

قالوا: أنت من أفضل شبابنا . وأنت .. وأنت .. وأنت . ولابد أن ترجع معنا في المذهب الإسماعيلي، مذهب أبيك وجدك، وهذا عار علينا وعليك أن تفارق مذهب الآباء والأجداد.

فقلت: كل أمر أنا فيه حاضر إلا هذا الأمر ولن أرجع حتى تشرق الشمس من مغربها.

وبعد أن كثر الكلام والجدل اقترحوا أن أقابل المكرمي لعله يقنعني.

فقلت: لا مانع من ذلك، ثم تم تحديد يوم أذهب معهم إلى الداعي، فجهزت نفسي وأخذت خنجري، وعصبت غترتي، وتوكلت على الله.

وأخذت معي أسئلة يعجز عن جوابها المكرمي، وذهبت في سيارتي، وبعد الوصول إلى الداعي ذهبوا ليخبروه، فطلب الأسئلة ليعرفها!!

ثم قال لهم بعد ذلك: دعوه، اتركوه في حاله، ولا تضيقوا عليه فالأمر بسيط، فأسقط في أيديهم، ولم يعرفوا ماذا يفعلون.

فاقترح عليهم أحد الحاضرين أن يذهبوا بي إلى أحد الفقهاء فلعله يقدم شيئاً، ويستر ضعفاً، وقد عرفت الحقيقة.

ثم ذهبت معهم لهذا الفقيه فبدأ النقاش:

فقلت: له أسألك بالله هل أنت تحفظ كتاب الله؟؟.

فقال: أنت خبل حتى المكرمي "الداعي" ما يحفظه!!

فقمت من مكاني وقلت له: لن أجادل جاهلاً لا يحفظ كتاب الله.

ثم ذكرت قصتي هذه لأحد العلماء وامتناع المكرمي من مقابلتي. فذكر لي "قصة سابقة" له عام (١٤٠٠هـ) تقريباً وقال: اتصلت برئيس محاكم نجران وقلت له نريد أن نتناول طعام العشاء عندك ليلة كذا وكذا ويكون معنا المكرمي، لعلنا ندعوه إلى الكتاب والسنة.

فقال: لكم ذلك.

وحضرنا على الموعد ومعي اثنان من العلماء. وبعد تناول العشاء والقهوة، سألنا المكرمي عن مذهبه؟

فاستخدم التقية فقال: مذهبنا ومذهبكم واحد!!

فقلنا له كيف؟؟

فقال: نحن وأنتم سواء!!

فقلنا وكتبكم؟؟

فقال: كتبنا وكتبكم واحدة!!

فعلمنا أنه صاحب مصلحة لا يريد أن يفسدها عليه، ويشوه صورته أمام الدولة والمواطن!.

وفي أحد الأيام حضر إليَّ أحد الشباب وقال لي: أنا من اليوم سني ولن أتراجع في قولي.

فقلت: ما حصل لك.

فقال: لقد حججت بوالدتي مع أحد الفقهاء المعروفين وعند وصولنا إلى المشاعر قيل لنا أن التاريخ مختلف، وكان هناك اتصالات وتنسيق وما هو المخرج، فأُمِرْنا بمواصلة حجنا وإكماله، وبعد رجوعنا إلى نجران بعد الحج أخبرتني والدتي أن النساء أخبروها أن الحج فاسد، وأنه يجب عليها الحج مرة أخرى، وكانت تلومني وتكثر من البكاء على تعبها وخسارة المال، فذهبت إلى الفقيه (الممسك) وقلت ما الخبر؟

فقال: ضيعونا بني أمية عليهم، وعليهم، وعليهم، وكان يكثر من اللعن، والسب، والشتم.

ثم قال: انقلب حجنا إلى عمرة.

فقلت: من الذي قَلَبَه؟

فقال: الداعي.

قلت له .... وقلت له .... ثم تركته وجيتك فأنا لن أرجع إلى هذا المذهب مرة أخرى، فقلت له: الحمد لله عرفت الحق فأمسك.

القصة الثالثة عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

فقصتي هي عندما كنا صغاراً ونصلي خلف الفقيه الإسماعيلي ويقرأ القرآن في الصلاة، أتعجب كيف لا يحسن قراءة الفاتحة، وهو فقيه، قد تفقه في الدين، وفُسِحَ من قِبَلِ الداعي المكرمي!!!

فبدأت عندي الشكوك، وساءت الظنون وكل يوم في ازدياد، وكنت في خارج المنطقة مع زملائي الإسماعيلية وفي صلاة رمضان ليلة القدر (الحسنة) كما يسمونها، وهي ليلة ثلاث وعشرون، ففيها من المخالفات الشرعية ما الله به عليم، فكنا نصلي صلاة قضاء الحوائج (ونتسدح ونتبطح) ونقول: «يافاطراه» وندعو أهل البيت من دون الله ﷻ: (فنضع الخد على الأرض ونقول: يا محمداهُ ثلاثمائة مرة، ويا علياهُ ألف مرة، ويافاطمتاهُ مائة مرة، وكذلك الحسن والحسين) فراجعت نفسي، وتدبرت أمري، وتذكرت آخرتي، وذكرت قول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾[1]

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾﴾[2].

(١) سورة الجن، الآية: (١٨).

(٢) سورة الأعراف، الآية: (١٩٤).

وقول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۖ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا مِن شِرۡكٖ وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم مِّن ظَهِيرٖ ٢٢ ﴾[١]

فكنت في حيرة من أمري، وما قومي عليه من أمر، فهم نعم الرجال، كرم وشهامة، رجولة وشجاعة، ولكن يا ليت قومي يعلمون.

فإذا مرض أحد منهم ذهبوا به إلى فقيه إسماعيلي فيعالجهم بالسحر[٢]. ويسمونه (يقلب) فيسأل المريض ما اسم أمك مباشرة!! ثم يصف للمريض ذبح ديك أبيض، أو تيس أسود ولا يسمي عليه!! ثم يقوم بإعطاء حروز: وهي عبارة عن أوراق مغلفة بجلد يعلقها المريض في صدره وهذا السحر بعينه .!! والله تعالى يقول: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنۡهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَزَوۡجِهِۦ ﴾[٣] لا إله إلا الله.

ويقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (من أتى كاهناً أو عرافاً، فصدقه، فقد كفر بما أنزل على محمد)[٤] ويقول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (من أتى عرَّفاً[٥]،

---

(١) سورة سبأ، الآية: (٢٢).

(٢) فالله عَزَّوَجَلَّ لا يضر مع اسمه وكلماته شيء، بدليل قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (ما من عبد يقول في الصباح كل يوم أو مساء كل ليلة: (بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم) من قالها ثلاثاً إذا أصبح، وثلاثاً إذا أمسى لم يضره شيء . أخرجه أبو داود،: (٣٢٣/٤)، برقم: (٥٠٨٨)، والترمذي: (٤٦٥/٥)، برقم :(٤٤٦)، وابن ماجة برقم: (٣٣٢/٢)، وأحمد، برقم: (٤٤٦).
وبكلمات الله يمتنع الشر بدليل قول الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق) . متفق عليه، البخاري: (٢٢٨/٦)، ومسلم برقم: (١٤٣٤) عن ابن عباس ،. ومنها قول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: إذا أتى أحدكم أهله فقال: (بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا)، لم يضره الشيطان وقوله: إذا ولج الرجل بيته فقال: (اللهم أني أسالك خير المولج وخير المخرج، بسم الله ولجنا، وبسم الله خرجنا، وعلى ربنا توكلنا، ثم ليسلم على أهله) صحيح رواه أبو داود (٤٣٨/١٣).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٠٢).

(٤) رواه أحمد (٩٥٣٢)، والحاكم (١٥)، والطيالسي في مسنده (٣٨٢)، والطبراني في الكبير (٧٦/١٠)، وغيرهم وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في صحيح الجامع (٥٩٣٩).

(٥) العَرّاف: هو اسم عام للكاهن والمنجم والرَّمال ونحوهم ممن يستدل على معرفة الغيب بمقدمات يستعملها.

فَسَأَلَهُ عن شيءٍ؛ لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)[١].

والإسماعيلية يكثرون من زيارة الكهنة والعرافين، ويذهبون لمن تضرب الحصى، وليس في ذلك عندهم بأس. وهذا كفر مخرج من الملة.

[وقد عرفت ذلك بعد قراءتي وأسئلتي الكثيرة] فظهرت لي الأمور جلية ولكن خوف القبيلة، والأقارب، جعلني أخفي أمري وقلت لعل المستقبل يكون أفضل.

ولازلت ضعيفاً حتى مات أخي وهو في شبابه، فقمت بتغسيله وتكفينه مع الإسماعيلية، وصلينا عليه ثم قمنا بدفنه، وبعد ذلك أصرَّت والدتي بالذهاب إلى المكرمي، لأكمل جميع احتياجات المتوفى حسب المذهب الإسماعيلي، فذهبت أنا وأخي طاعة لوالدتي، مع كرهي لذلك، وعند الوصول:

قلت لهم: ما هي الطلبات على أخي المتوفى؟؟

فقالوا: فكاك من النار بسبعة آلاف ريال مع الوحدة[٢]، وألف ريال «دراسة» يدرسون عن الميت كتب المذهب لأن المتوفى قد بلغ ثلاثين عاماً ولم يدرس كتب المذهب، وألف ريال عقيقة.

فوالله الذي لا إله إلا هو أنني خرجت من عنده وهو يناديني ويقول عندما رأى أن معي مبلغاً كبيراً من المال، ويريد الاستحواذ عليه: (ويش رأيك تدفع صلاة، ولاَّ صدقة، ولاَّ... أو ... ألخ).

فخرجت من عنده وأنا في قمَّة الحزن، والغبن، والأسى، على هذه الأعمال التي تعمل، ويعرفها الصغير قبل الكبير، وهي باطلة وما هي إلاَّ كذب ودجل، وأكل

---

(١) رواه مسلم: (٢٢٣٠).

(٢) الوحدة: هو عمل يقوم به الداعي المكرمي للمتوفى - يزعم - أنه يقربه يوم القيامة، فيبعث لوحده، ويحاسب لوحده، ويدخل الجنة لوحده، نعوذ بالله من الضلال!!.

لأموال الناس بالباطل.

فوصلت إلى أخي في السيارة وأنا أصيح وأقول: (أنا بريء، أنا بريء، أنا بريء، إنها صدقة وليست فكاكاً من النار، وبري من الإسماعيلية وأعمالهم، وبري من الإسماعيلية وأعمالهم).

وكان في ذهابي إلى «الداعي» خير لي فقد عرفت الحق من الباطل، وعرفت المذهب وحيله.

وبعد ذلك زرت من أعرفه بالخير فقال: لي أحسن الله عزاءك، أما يكفيك هذا الأمر فتتعظ، وتتوكل على الله، ومن يتوكل على الله فهو حسبه أنت عبد لله لست عبداً لغيره، فكن رجلاً على الشدائد فإن البشر لن يضروك ولن ينفعوك واسمع حديث الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ حين قال لابن عمه عبد الله بن عباس: (يا غُلَامُ إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيءٍ لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيءٍ لم يضروك إلا بشيءٍ قد كتبه الله عليك، رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصحف)[1] وبعد ذلك بحثت عن كتب الإسماعيلية التي لم أحصل عليها من قبل، فحمدت الله على الحق وسألت الله الثبات وأعلنت تسنني أمام الناس، قال تعالى: ﴿ مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ﴾[2]

■■■

(١) رواه الترمذي: (٢٥١٦).

(٢) سورة الإسراء، الآية: (١٥).

خاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد أخي الحبيب:

فها أنا قد وضعت بين يديك في هذه الورقات البسيطة عدداً من قصص العائدين إلى الله تعالى، والسائرين إليه، والمستبصرين بكلامه، والمقتدين برسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ الذي لم يأمرنا الله بالاقتداء بغيره، خالعين عن أنفسهم عباءة الجهل، والتعصب للقبيلة أو المذهب، نافضين عن أنفسهم غبار التبعية المقيتة، والمذلة لغير الله عَزَّوَجَلَّ، والذين أدركوا بعقولهم أن الله لم يخلقنا لتعظيم أناسٍ مثلنا، أو الخضوع لهم، أو تسليم عقولنا لهم، أو أنهم ينجوننا من عذاب القبر ووحشته، أو من عذاب النار!

أخي الحبيب:

جمعت هذه القصص ووضعتها بين يديك محبة لك، نعم . محبة لك فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[1]

وخوفاً عليك من عذاب جهنم التي وعد الله في كتابه أنها ستمتلئ يوم القيامة من الجن والناس فقال تعالى: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾[2]. وخاصة أنها قد قامت عليك الحجة بمعرفة فساد هذا المعتقد

---

(١) رواه البخاري، كتاب الإيمان، فتح الباري: (٧٣/١)، ومسلم :(٦٩/١)، والترمذي في سننه :(٢٣١/٤).

(٢) سورة هود، الآية: (١١٩).

الذي يخالف كلام الله تعالى وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وإكراماً لك من التبعية والمذلة والإهانة ونهب أموالك باسم الدين.

ولتعيش سعيداً مع خالقك تاركاً خلفك العصبية القبيلة الجاهلية ولا تكونوا كمن قال الله فيهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢﴾[1].

فإلى متى ستظل تتبع مذهباً قد أخفي عنك، وأيامك معدودة وقليلة مهما طال عمرك!

وأخيراً:

أسأل الله تعالى أن تكون أخي الغالي أحد المنضمين إلى هذه القوافل العائدة إلى الله، والتي فرت من عذابه إلى رحمته، ومن ناره إلى جنته.

فعليك أن تختار لنفسك داراً بعد موتك، وهنيئاً لمن اختار لنفسه داراً يلقى فيها نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ وأهل بيته الأطهار، وصحابته الأخيار، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

(١) سورة الزخرف، الآية: (٢٢).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
النذير العريان	٣
المقدمة	٤
القصة الأولى	٨
القصة الثانية	١٢
القصة الثالثة	١٩
القصة الرابعة	٢٢
القصة الخامسة	٢٥
القصة السادسة	٣٠
القصة السابعة	٣٣
القصة الثامنة	٣٧
القصة التاسعة	٤٢
القصة العاشرة	٤٥
القصة الحادية عشر	٤٩
القصة الثانية عشر	٥٢
القصة الثالثة عشر	٥٧
الخاتمة	٦١
الفهارس	٦٣